جامعة تلمسان
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم علم الآثار السنة الجامعة : 2022– 2023

المستوى السنة الثانية السداسي : االثالث التخصص: علم الآثار

عنوان المقياس: منهجية البحث الأثري 1

أستاذ المادة : أ.د بلحاج معروف

Email:archeomarouf@gmail.com

عنوان الدرس: المسح الأثري

المسح الأثري

مفهوم المسح الأثري

يمكن أن نعرّف المسح الأثري على أنّه إعادة لكتابة تاريخ منطقة معينة من خلال التفحص السطحي الدقيق وتسجيل المواقع الأثرية والشواهد والظواهر والمخلفات المادية دون اللجوء إلى الحفر الأثري، ويمكن القول أنّه المرحلة السابقة والممهّدة لعملية الحفر

وقد تعني كلمة المسح الأثري عند البعض ذلك المجهود الذي يُبدل لتحديد أماكن أثرية وجردها ومعرفة آفاقها المختلفة

إنّ أبسط حدود المسح الأثري تتمثل في جرد شامل للأماكن التي يمكن أن تحتوي على المخلّفات الأثرية من أي نوع كانت

أهمية المسح الأثري وأهدافه

كان الأثريون إلى وقت قريب يعتمدون في تحرياتهم الأثرية على المشاهدات المادية للتعرّف على المواقع الأثرية، فكان اعتمادهم في ذلك على خبراتهم الميدانية والتقاط بعض البقايا المادية المنقولة التي كان يستعملها الإنسان الذي كان يسكن المنطقة المراد البحث فيها مثل القطع الفخارية والنقود وغيرها ومقارنة ذلك مع ما تمّ العثور عليه في مواقع أخرى رغبة في الوصول إلى تفسيرات تزيل النقاب عن حضارة غابرة.

قد أدّت الأهمية المتزايدة للمسح الأثري بالكثير من الدول الغنية بالآثار مثل إيران وتركيا والعراق ومصر إلى تعديل نظم الحفر والتنقيب عن الآثار في بلادها ولا سيّما بعد اكتشاف التبذير الذي حدث في الأعمال الاستكشافية التي قامت بها البعثات الأجنبية في الماضي دون إجراء أي مسح أثري

إنّ دراسة حضارة ما تستلزم التعرف على المنطقة الجغرافية التي انتشرت فيها وتطوّرت، فلا يمكن مثلا فهم الحضارة الفرعونية دون التعرّف إلى النظام النهري الضروري لعملية الازدهار.

أنواع المسح الأثري

ينقسم المسح الأثري إلى نوعين مختلفين في أساليبهما وفي طبيعة أدواتهما

المسح البري

الذي يجرى عادة مشيا على الأقدام وفي حالة قليلة على متن سيارة

المسح الجوي

يتم عن طريق استعمال الطائرة أو الأقمار الصناعية

بعض الأعمال المسحية

وقد شارك العديد من علماء الآثار في وضع أسلوب ومنهج علمي دقيق لإنجاز المسح الأثري، ومن أهمّ الجهود التي بذلت في هذا المجال نذكر أعمال ساند فورد في منطقة الأقصر وأعمال Jean Claude Courtois سنة 1969 في سورية الداخلية

ولعلّ أشهر أعمال المسح الأثري المنجزة تلك التي أُجريت في بلاد النوبة خلال الستينيات من القرن العشرين من قبل بعثة إنجليزية من جامعة لندن عندما نشأت فكرة بناء السد العالي بمنطقة أصوان، واقتضى الأمر بضرورة إجراء مسح أثري في كامل المنطقة التي ستغطيها مياه السد على امتداد مسافة ثلاثمائة كيلومتر في المنطقة الواقعة بين الحدود السودانية المصرية ومدينة أصوان

وانطلاقا من هذا فعلى عالم الآثار عند معالجة مادة من مواده الأثرية أو بحث في مشكلة من مشاكله النظر إليها من خلال الإطار المعيشي المتكامل للمجموعة البشرية التي كانت تسكن الموقع سواء من ناحية التضاريس أو الموارد الطبيعية من تربة وماء ومناخ ونبات وحيوان ومختلف المعادن والثروات وهذا يقتضي تضافر كلّ جهود العلوم والتخصصات المساعدة عند فحص المادة الأثرية أو البحث في مشكلة من مشاكلها

مجال العمل

يمكن للباحث أن يركز عمله في منطقة محدّدة، ومن خلال تطويره لخطّة البحث سيهتمّ بمظاهر دون أخرى، وأمّا إذا كان مضطرا لدراسة منطقة مجهولة أو غير معروفة بشكل كاف يصبح من الضروري القيام بمسح أثري شامل بهدف إلى الحصول على جرد لأعداد كثيرة من المواقع (مستوطنات، طرق مواصلات، مقالع الأحجار مناجم...الخ).

التركيز على المخلفات المادية

يمكن أن يركز اهتمامه على المخلفات الثقافية المادية التي تبرز فوق سطح الأرض،وهكذا يستطيع أن يطّلع على ماهية الثقافات التي مرّت على المنطقة خلال الفترات التاريخية الماضية، وكيفية استخدام المجموعات البشرية لمثل تلك الثقافات ثمّ يقوم بإعداد خرائط يحدّد بواسطتها المواقع الأثرية، وهكذا سوف يتمكن الباحث من القيام بتقسيمات زمنية وفق الفترات التاريخية المختلفة للمنطقة الممسوحة

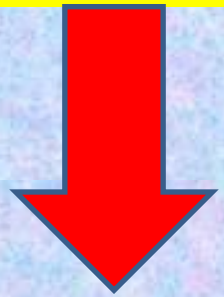

الحصول على نتائج تساعده على دراسة تطور التجمّع البشري في المنطقة التي يقوم بدراستها والتقسيمات التي كانت تتوزع وفقها المستوطنات بشكل محدّد.

التركيز على فترة تاريخية

يمكن متابعة دراسة فترة تاريخية محدّدة لإبراز الكيفية التي كانت تتوزع وفقها المجموعات البشرية ،

وهذه الدراسة ستساعد على اختيار موقع أثري محدّد وتجعل الباحث مؤهلا لتقديم تفسيرات صحيحة للمشكلات التي أمامه أثناء الشروع في عملية الحفر المنهجي.

التركيز على نوع من المستوطنات

يمكن القيام بدراسة نوع محدّد من المستوطنات(قرى محصّنة من لعصر البرونزي، مدن مسوّرة تعود إلى الألف الثالثة قبل الميلاد، أماكن التزود بالمياه في الصحراء...الخ)

وهنا على الباحث أن يركز اهتمامه على المنظر الطبيعي مبتدءا بتحديد المخلفات الأثرية التي تهمّ الأثريين بالدرجة الأولى